نزار العاني
مدير مركز القياس والتقويم والتطوير الأكاديمي - جامعة البحرين

❖ مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، السنة الثانية، العدد الثالث، فبراير 1998، ص 97–128 [32 صفحة من القطع المتوسط].
❖ لغة البحث (الكتاب): اللغة العربية.
❖ مجال البحث (الكتاب): أسلمة المعرفة – معايير أسلمة المعرفة.

❑ ❑ ❑

يستهل الباحث ورقته بملاحظات قبلية مشيداً بالجهود الكبيرة والمثمرة التي بذلت في ميدان أسلمة المعرفة وفضلهم السابق من ناحية، ثم ضرورة المرونة في التعامل مع ميدان الأسلمة تغييراً وتعديلاً وإضافة وطرحاً وبصورة مستمرة من ناحية ثانية، وأن ورقته ليست بديلاً عما سبقها ولا ناسخة لما قبلها بل هي مجرد إسهام متواضع في هذه المسيرة الطويلة الشائكة من ناحية ثالثة.

* ثم ينتقل الباحث إلى المحددات العامة لأسلمة المعرفة:

تحديد المفهوم الأساس للأسلمة ليعرّفها الباحث بأنها «عملية مقصودة لتوجيه المعرفة بعمومها: فكراً وسلوكاً ونظراً وتطبيقاً في ضوء معارف الوحي: قرآناً وسنة والاجتهاد المشروع في نصوصه بما تقتضيه النظرة الإلهية للإنسان والسنن والنواميس بحيث توثَّق منها مصادر المعرفة وسبل الحصول عليها أولاً، وتفسَّر فيه الظواهر المتعلقة بالإنسان والنفس والكون ثانياً، لتوظف المعرفة الناتجة بما يحقق للمسلم عبوديته المطلقة له ومهمة استخلافه للأرض وعمارتها ثالثاً، ولتقدم للحضارة الإنسانية المعاصرة مشروعاً حضارياً جديداً لحل معضلاتها الفكرية والعقدية والاجتماعية والأخلاقية المستعصية رابعاً.

* ثم يرى الباحث أن الخطوة التالية للمفهوم هو تحديد الأهداف والمرامي البعيدة كجزء أساس من المنهجية المنشودة (ويستعرض الباحث ما سبق من أهداف وأهداف مرحلية عند من كتب في أسلمة المعرفة).

* ثم يطرح الباحث مسألة تحديد الإطار النظري، إذ لا بد للعاملين في حقل أسلمة المعرفة أن ينطلقوا من إطار نظري موحد أو متفق عليه في خطوطه

العريضة في الأقل ولكن بمصطلحات محددة (ثم يستعرض الخلافات في كتابات لؤي صافي، طه العلواني، عبدالحميد أبو سليمان، منى أبو الفضل في هذا المجال)، لأن الاختلاف في مواقع الانطلاق - كما يرى الباحث - يؤدي بالحتم والضرورة إلى اختلاف أكبر وأشد في المنهجيات والرؤى المستقبلية اللاحقة ويضيع فيها الباحثون ليختطّ كل منهج طريقه الخاص.

* ثم يقدم الباحث مقترحه لبعض معالم الإطار النظري مضمّناً إياه جوانب ثلاثة فقط هي:

مصادر أسلمة المعرفة، المرتكزات الأساس للفكر الإسلامي، معايير المعرفة المنشودة.

- ففي مجال أسلمة المعرفة يستعرض الباحث هذه المصطلحات كما وردت في الكتابات السابقة ويجدها وإن اختلفت كمصطلحات إلا أنها متقاربة في المقصود والمدلول.

ويجد الباحث أن الكتابات لم تركِّز كثيراً على مصطلح الفطرة (كمصدر) التي يراها هو المصدر الأساس للمعرفة ويعلّل رأيه قرآنياً ونبوياً.

كذلك أغفلت الدراسات السابقة (القلب) كمصدر أو غيّبته عن المصطلحات والمصادر، ويرى الباحث أن القلب أساس العقل ومصدره فبفساده يفسد الجسد بكل ما فيه وبصلاحه يصلح.

ويقترح أخيراً في مجال المصادر أن نرجع إلى المصدر الواحد وهو الله (وما الوحي إلا رسول أمين بين الله ورسله)، داعياً إلى وحدة المصدر المعرفي إنسجاماً مع المبادئ الوَحدية والوجودية الخمسة: وحدة كل من الخالق والمخلوق والحقيقة والحياة والإنسانية.

- وفي مجال المرتكزات الأساس للفكر الإسلامي فيجدها الباحث مفتوحة، إلا أنه يعدد منها (11) مرتكزاً للتمثيل لا للحصر (الوحدانية المطلقة، العبودية والتسليم المطلق، وجوبية طلب العلم والبحث فيه، القصدية (الهدفية) المسبّقة، العقلانية، الأممية الإنسانية، الإلتزام الأخلاقي، المساواة والتفاضل بالتقوى، الوسطية، السببية، الإستقامة... إلخ).

– وعن معايير (أو خصائص أو ضوابط) المعرفة المسلمة، وبعد استعراض ما كتبه الآخرون، يقترح الباحث خمسة عشر معياراً لهذه المعرفة هي:

مخلوقة غير خالقه، غرضية غير عبثية، تعبدية استخلافية، محكومة بالسنن الكونية، نفعية غير ضارة، وحدية غير تجزيئية، علمية غير علمانية، دالة لا يستدل عليها، مفسِّرة غير معلّلة بالضرورة، ظاهرة غير باطنة، مهيمنة غير تابعة، مسخَّرة غير مسخِّرة، مرجعيتها لله (غير وضعية)، مؤمنة بالغيب، توكلية غير تواكلية.

ثم يذكر الباحث أن هذا التعداد لمجرد التمثيل وأن الباب مفتوح على مصراعيه للإضافة والإشتقاق.

* ثم تحدد الورقة معالم المنهجية المقترحة (كخطوط عريضة):

وبعد أن يستعرض المؤلف المنهجيات المتباينة جداً التي خرج بها تحليله للأدبيات السابقة (يستعرض 10 منهجيات متباينة للأسلمة أولاً ثم يستعرض الأدبيات السابقة ثانياً)، يحدد الباحث خطوطه العريضة (ملتزماً بالمفهوم الذي تبناه والإطار النظري بمصادره ومرتكزاته ومعاييره، والهدف المرجعي لورقته) ويمكن أن نوجز خطته بالآتي:

1. رسم معالم (صورة) الإنسان والناس والكون (التي حددها الوحي) والعلاقة بينها.
   - فالإنسان يجب أن يرسم بخلقه وأطوار نموه واختلاف قدراته واستعداداته وخصائصه الخلقية وسماته الجبلّية وتكوينه الجسمي والروحي وسبل معرفته وتعلمه وحياته ومآله ومعايير الحكم على سلوكه ودوافع سلوكه.
   - والناس بدائرتيهم الصغرى (الأسرة والرَحِم) والكبرى (المجتمع) [يفصِّل الباحث في هذه الدوائر ومكوناتها].
   - والكون في سننه ونواميه وسببيته، وبدء الخلق فيه والسير في الأرض وأسراره، وتسخير الإمكانات والإستخلاف في الأرض وعمارتها.

2. تفسير الظواهر المتعلقة بالإنسان والناس والكون في ضوء نصوص الوحي المبوبة (يذكر دور العلماء المسلمين المتخصصين في هذا المجال).
3. توجيه نتائج المعرفة وتوظيفها بما يحقق للمسلم عبوديته المطلقة لله ومهمة استخلافه في الأرض وعمارتها (يذكر ثلاثة مقترحات عن البحوث الأكاديمية والجمعيات والمؤسسات العلمية وطلبة الدراسات العليا وتوجيه بحوثهم).
4. تزويد الأستاذ الجامعي المسلم بمادة ومحتوى موضوع دراسته وبعناصر الكتاب الجامعي من وجهة نظر إسلامية منتجة من البحوث الميدانية والدراسات والكتب المؤلفة.
5. تقديم البديل الحضاري للإنسانية المعاصرة.

❑ ❑ ❑

عناوين رئيسة:

أسلمة المعرفة، محددات منهجية لأسلمة المعرفة، مصادر المعرفة، معايير المعرفة المسلمة.

❑ ❑ ❑

ملاحظات:

كاتب البحث هو ذاته كاتب هذا المَسَرد، ويرجو من الآخرين تقديم ملاحظاتهم عنه.

❑ ❑ ❑

obeikandl.com